في انتظار الكعكة السورية المأكولة

رشاد أنور كامل

في محاضرة لخبير دولي في النزاعات وخاصة نزاعات أهل البلد الواحد، عرض علينا نتائج بحث درس أكثر من ١٩٠ نزاعاً وآليات حله، والاهم عرض علينا أسباب ارتداد أهل البلد الواحد إلى النزاع بعد أول مصالحة ونسبة احتمال حدوث الارتداد لاستخدام السلاح وارتباطه بالعامل المدروس.
ومن أهم أسباب ارتداد المتقاتلين للنزاع المسلح هو توقعاتهم لحصصهم لما بعد النزاع.
وأنا أسمع المحاضرة حضرني مئات السوريين والسوريات ممن التقيتهم وأحاديثهم حول حصتهم أو تعويضهم إما من البقاء في البلد، أو القتال من أجل البلد، أو الهجرة خارج البلد وتحمل الهجرة، المثقف الصامد، والمثقف المهاجر، والمثقف الصامت، الموظف، أستاذ الجامعة، واللائحة تطول لتصل إلى من هم على جبهات القتال، ومن فقد أحباء في جبهات القتال، ومن فقد أحباء نتيجة للقتال...
أين نبدأ، من نعوض، ما التعويض الذي يحلمون، والأهم من التعويض والطامحين بالتعويض، هم أصحاب الحصص، والحالمين بالحصص، ومعظمهم ممن ادعوا أن الوطن ليس فندقاً، لكن عندما تأتي الحقيقة يتحول الوطن سريعا إلى كعكة... وهنا تبدأ انهيارات أي مصالحة أو تهدئة وحتى أي انتصار، عندما سيكتشف الحالمون، أن لا كعكة متبقية في سورية....
ما تبقى لنا، وطن يحتاج إلى الكثير من إعادة الإعمار وبأموال لا يتوافر منها إلا الثلث، وبموارد طبيعية لا يمكن تأمينها وخاصة المياه، لا المياه المخصصة للشرب، انما المياه المطلوبة لجبل الاسمنت....
مؤكد الوطن ليس فندقا ولكنه بالتأكيد لم يعد كعكة... فهل نبدأ بمخاطبة جمهور المتنازعين والحالمين عما ينتظرهم، أم ننتظر نكوص الهدن، والاتفاقات عندما يطالب طالب التعويض بتعويضه، والموعود بحصة بحصته.
يجب أن نخطط جيداً للخطاب القادم، خطاب واضح بأن لا مكاسب شخصية من أي نزاع، ولا للتصدي للنزاع، والإصرار على المحاصصة والمكاسب من خمس سنوات من أزمة لم تكن في الحسبان هو نوع من أنواع الشراكة في اقتسام الغنائم، والشراكة في الإثراء على حساب الحرب.
نعم هناك آليات لجبر الخواطر، وتعويض الضرر، ولكن هذا يختلف عن المحاصصة، يختلف من أنه سيأتي من ضمن خطة شاملة تضع أولويات، ومن أهمها صيانة الاستقرار، والإسراع في تهيئة البنية التحتية المتهتكة أو المدمرة، إعادة عجلة الإنتاج والتجارة، تأمين المهجرين، والأهم منع البعض من الإثراء على حساب حاجات الوطن والمواطن.
فلا الدولة ستكون قادرة على التوظيف الكبير، ولا القطاع الخاص، ومع ضعف وتراجع دخل الأفراد نتيجة لذلك إضافة إلى تراجع قيمة النقد سيشكل تحدياً حقيقيا لمرحلة الاستقرار، فما كان يحتمله المواطن أثناء فترة النزاع ومبرر لديه ولو على مضض، قد يفاجأ بأنه سيستمر لفترة قد لا تكون قصيرة، وقد يزداد سوءا لفترة، وخاصة مع التحرك المتوقع لكثير من الأفراد من مناطق نزوحهم الداخلية والخارجية في رحلة عودتهم إلى أماكنهم، فحجم الاستحقاقات المطلوبة لهم من أساسيات للحياة مثل الماء، الصرف الصحي، التعليم، الطبابة ستشكل وحدها تحدياً إن تجاوزناه بالتخطيط من الآن، فمن الممكن أن نتجاوز آثار ما بعد الأزمة سريعاً، ولكن كلمة سريعاً قد تكون محبطة عند البعض عندما يعلمون أنها فترة لن تقل عن عدد سنوات المواجهات نفسها.
إذاً أمامنا تحد في التواصل ومن الآن مع المواطن السوري في الداخل والخارج، تحد يتمثل في إشراكه بالواقع، واقع سيتطلب الكثير من الحكمة والكثير من العمل، والكثير من الصبر.
سيتأثر الموظف، والعامل، والمتقاعد، والجريح، والمعوق نتيجة ما حصل إلى الآن، ونتيجة للأولويات التي قد لا تشمله كما يشتهي.
هناك تحديات حقيقية قادمة، إن تم التعامل معها بالطرق التقليدية التي كنا نتبعها في العقود التي سبقت أزمتنا السورية، فالنتيجة محسومة... وهي نتيجة لا نتمناها...
الشفافية المطلوبة في التوجه إلى جميع السوريين، حتى إلى من حمل السلاح في وجه الدولة، أن لا مكافآت، ولا محاصصة، إنما هي لملمة جراح...
نعم هناك من أثرى من الحرب، كما في كل الحروب، وغالبا اثرياء ما بعد الحرب هم نفسهم أثرياء الحرب، يستفيدون من الحرب، ويستفيدون من إعادة الإعمار، وهؤلاء هم من أكبر عوامل زعزعة أي استقرار قادم. وهذا مثبت في التجارب المماثلة المدروسة للنزاعات، لذلك لابد من إيجاد بدائل مجتمعية تكون تكتلات أهلية مالية وتجارية، وصناعية، ضمن منظومة مساهمة تسمح بتدفق المال، والخبرات، وتنفيذ المشاريع ضمن صيغ تضمن أكبر توزيع للعائد، وخاصة على مستوى المناطق البعيدة عن مراكز المدن.
فيجب أن نركز أن تكون إعادة إعمار القرى ملك ومن مهمة أهل تلك القرى، ونفس الشيء ينطبق على المدن الصغيرة، والمتوسطة.
هناك حلول؟ نعم هناك حلول. هل هي بسيطة؟ هي واقعية إن تمت بشفافية وبالشراكة مع كل السوريين.
في نفي خطاب المكاسب، والمحاصصة، وإيقاف أحلام الاثراء، ومقولة أين حصتي.. ستسقط الكثير من عنادات من يعاند على العودة إلى التفاوض لوقف نزف الدم وموارد الوطن.
لا كعكة تنتظرنا، ولا مكافآت، ولا عقوبات، إنما كثير من العمل.

«جوقة الفرح» تروي حكاية الحضارة السورية ووحدتها الوطنية

هنا كان الله.. وهنا الإنسان كان..
هنا كان الفكر.. وهنا الحرف كان...

وائل العدس

تعانق الهلال والصليب، فبدا المشهد شاهداً على الأخوة والوحدة الوطنية والتعايش المشترك في سورية، فمن تعانقهما نستمد قوتنا بوجه آلة القتل والإرهاب والتدمير، هذه رسالة أرادت «جوقة الفرح» إيصالها إلى العالم أجمع عبر العرض المسرحي الغنائي «هنا.. هنا.. هنا» على مسرح الأوبرا بدار الأسد للثقافة والفنون.
نص كتبه الأب إلياس زحلاوي قبل ٢٣ عاماً، لكنه بدا وكأنه ملامس للواقع الحالي، ليؤكد أنه وعلى الرغم من الحرب الظالمة على سورية إلا أنها تبقى بلد الحضارات والأبجدية الأولى ومهد الأديان والرسل والكتب السماوية فيقول: «هنا كان الله، وهنا الإنسان كان، هنا كان الفكر، وهنا الحرف كان».
روت المسرحية بلغة شعرية حكاية الحضارات السورية على مر الأزمان وما تعاقب عليها من حروب واعتداءات عبر توليفة مسرحية راقصة شارك بأدائها راقصو فرقة «آرام» بإدارة الفنان محمد طرابلسي، وجسد ثراء الأوابد الأثرية، ولاسيما أعمدة تدمر.

الأب إلياس زحلاوي: صرخة في وجه آلهة الأرض وعبيدهم

وقدمت الجوقة العديد من المقطوعات الغنائية كان أبرزها «هيلا يا واسع»، «أحترف الحزن والانتظار»، و«المحبة»، و«يا بني أمي» للسيدة فيروز والرحابنة إضافة لمقطوعات أخرى أبرزها «كان يكون اختياري» ألحان حبيب سليمان وتوزيع كورالي يزن قيومجي وتوزيع موسيقي نزار تارك، ومقطوعة من التراث البيزنطي بعنوان «إن الرب لما كان آتياً» من ألحان متري المر، و«يا هالعرب» من مسرحية «ملوك الطوائف» بتوزيع من كمال سكيكر فضلاً عن مقطوعة «بأرض الحب» توزيع موسيقي فادي خنشت وكلمات وألحان حبيب سليمان والتوزيع الموسيقي لفادي خنشت، و«الطوفان» تأليف إياد جناوي.
أخرج العرض عروة العربي، وشارك في أدائه كل من ديمة قندلفت، وروبين عيسى، وكفاح الخوص، ويزن الخليل، وحلا رجب، الإشراف الفني والموسيقي رجاء الأمير شلبي، والعلاقات العامة عبير سهيل الجمل.

مجتمع جديد

قال الأب زحلاوي إن هذا النص وضعته عام ١٩٩٣، شئته صرخة في وجه آلهة الأرض، وفي وجه عبيدهم، وشئته دعوة لكل إنسان عربي ولاسيما للإنسان في سورية العربية، صممته على طريقة المسرح الإغريقي (غناء جماعي، وتلاوة جماعية، غناء لأناشيد مضيئة، وتلاوة لدعوات هادفة) من أجل بناء مجتمع عربي جديد، يريد كل إنسان فيه أن يكون، وأن يكون إنساناً محترماً ومكرماً وعارفاً ومحبوباً.
وأضاف: ذاك كان حلمي قبل الجحيم التي أشعلت في البلد وفي إنسانها.. بسنوات طويلة، فكيف بهذا الحلم اليوم؟ اليوم وقد بات المستحيل الأول والأخير أمامنا؟.

قراءة مستقبلية

بدوره أكد عروة العربي في تصريحه للوطن أنه عندما قرأ النص المكتوب وجد محتواه ومضمونه مطابقاً لما حدث خلال الأزمة السورية، قائلاً: هذا يدل على تنبؤ وقراءة مستقبلية ليست غريبة على رجل أسطورة، رجل دين متنور وأديب ومسرحي ومفكر سنكتب اسمه في تاريخنا الجديد.
وأضاف: كان لدى الأب إلياس بعد ٤٠ سنة من تأسيس مشروع «جوقة الفرح» أن يتوج هذا المشروع بعرض فكري غنائي، فعملت بكل جهدي لتتويج رغبته، وعندما انتهى العرض ورأيت الفرح في عينيه وهو يشكرني شعرت بنشوة إبداعية لا تأتي إلا من عينين لامعتين كعيني الأب زحلاوي مؤسس الجوقة التي تشرفت بالعمل مع شبابها، الشباب الذي يعمل متطوعاً هو مؤمن بمشروعه فقط من أجل الحب والإيمان والإبداع والرسالة، وشكراً لرجاء الأمير شلبي مدربة الكورال لأنها حاربت كل الظروف لإنجاز المشروع ووثقت بي كمخرج، وشكراً لكل من كان بالمشروع من موسيقيين وفرقة «آرام» للرقص، وأصدقائي الممثلين، النجمة ديمة قندلفت، والاخ كفاح الخوص، وأحبائي يزن الخليل وحلا رجب وروبين عيسى.
وختمت حديثه بالقول: سأبقى هنا هنا هنا في سورية (كما قال الأب زحلاوي) لأنه هنا كان الله، وهنا كان الإنسان وهنا الحرف كان وهنا الفكر كان، وهنا الأب إلياس زحلاوي، وهنا جوقة الفرح فخر بلدي.

شعور لا يوصف

أما ديمة قندلفت فقالت: سُحرت بالنص عندما قرأته، وبدأت مع الفرقة من نقطة الصفر، بعدما استعانوا بي منذ اللحظة الأولى، فشكلنا العناصر واستعنا بالمخرج العظيم عروة العربي، وسعدنا جداً برؤيته الفنية.
وأضافت في حديثها للوطن: عملت مع الفرقة بالإشراف منذ اللحظة الأولى، ولم يكن وجودي على المسرح مفترضاً، لأني كنت أستبعد نفسي عن المسرح على اعتبار أن التفاصيل الأخرى مربكة وتحتاج إلى عناية ودقة، لكنهم أصروا أن أكون معهم بعدما حمسني النص وشعرت أني بحاجة لأن أقول ما كتبه الأب إلياس، وكنتُ خائفة لأني عدت إلى المسرح بعد انقطاع طويل.
وأبدت سعادتها بالعودة إلى الجوقة وإلى الأب إلياس تحديداً، مضيفة: إن المسرح أبو الفنون ويحصد ردة فعل مباشرة بعكس السينما والتلفزيون، مؤكدة أنه انتابها شعور لا يوصف بحضور الجمهور الرائع الذي شجعها أن تفكر بالعودة إلى المسرح بعمل آخر.

جوقة الفرح

أنشئت عام ١٩٧٧ بخمسة وخمسين طفلاً، جاءت أولاً استجابة لحاجة كنسية سعياً لإحياء طقوس على نحو متقن في لغة عربية أنيقة.
إلا أن مؤسسها الأب إلياس زخلاوي كان يهدف أيضاً إلى إخراجها ذات يوم، من جدران الكنيسة بقصد تحويلها إلى جسر روحي ثقافي بين أبناء الوطن الواحد، داخل سورية أولاً، ثم داخل الوطن العربي فالعالم الأوسع.
وقد تحقق لها ذلك شيئاً فشيئاً بعدما التقت الفنان الراحل وديع الصافي في الصوفانية بدمشق عام ١٩٨٤، فاختيرت له كلمات عربية بهية سكبها في ألحان شرقية أخاذة، بلغت من الرونق ما جعل أبناء الضاد يتماهون معها في كل مكان.
وبدءاً من عام ١٩٩٥ قامت الجوقة بمختلف مكوناتها بجولات عالمية قادتها أولاً في العام ذاته إلى فرنسا وهولندا وألمانيا، وفي العام التالي إلى فرنسا وبلجيكا، وعام ٢٠٠٤ إلى أستراليا، وعام ٢٠٠٩ إلى أميركا، ومؤخراً هذا العام إلى فرنسا.

حكاياتنا الشعبية الأصل والجذور

تصوير واقعي لأرضية ميلودرامية الانفعال

منير كيال

لا بد لنا عند الحديث عن الحكايات الشعبية، من العودة إلى أصل هذه الحكاية وتكوينها، حيث إنها من أقوى فنون الأدب الشعبي على البقاء، وهي تعود إلى المراحل الأولى من نشوء الإنسان، وكان لدى أغلبية الأمم والشعوب حكايات تمتد جذورها إلى أزمان سحيقة. فقد لجأ الإنسان إلى الحكاية، حكى بها ما كان يرى، وما كان يتوهم أو يعتقد، حتى إن من الشعوب من جعل الحكاية على شكل صور ورموز محفورة على جدران الكهوف التي كان يعيش فيها، قبل أن يعرف الكتابة.

بداية الاهتمام بالأدب الشعبي

وهذا ما دفع العديد من الباحثين والدارسين بالتراث الشعبي إلى الاهتمام بالحكاية الشعبية التي عرفها الإنسان وتعامل معها منذ القدم. فمن هؤلاء من عمل على دراسة محتوى الحكاية للوصول إلى الأنماط التي تندرج بها، ومنهم من قال بارتباط الحكاية بالحياة وصولاً إلى ما تتعرض له هذه الحكاية من أسباب الحياة وأحداثها.. كما أن ما كان من أولئك الباحثين والدارسين من عمد إلى رصد الكثرة والتنوع في محاور الحكاية الرئيسية، وبين شخوص الحكاية ووظائفها، وربط ذلك بحكايات عدد من الشعوب، ومن ذهب إلى التمييز بين أشكال الحكاية وصولاً إلى إطلاق تسميات خاصة بكل من هذه الأشكال التي كان منها الأسطورة والسيرة وحكاية الحيوان وحكاية الخوارق، كذلك الحكاية الخرافية والهزلية والحكاية اليومية.
ومن ثم عقدوا موازنات بين أشكال الحكاية باعتماد جزئيات الحكاية ومحتوياتها وعلاقة ذلك بمجموع الحكاية، ذلك أن وظائف الحكاية ليست على درجة واحدة من الأهمية. فهنالك وظائف تمهيدية تبدأ بها الحكاية. ثم تأتي وحدات الحكاية الوظيفية، لأن الحكايات التي يعيش المجتمع أحداثها، إنما هي حكايات تمثل جوانب الحياة حلوها ومرها: بما كان يتخللها من غمز ولمز على سبيل تقويم ما اعوج من سلوك أو تعامل.. طالبة من المستمع أبطالها من البيئة المحلية فتعمد هذه الشخوص إلى مشاركة الوجدان الجمعي بمشاعره وأحاسيسه.

> الحكاية الشعبية قد تحكي مشاعر ومواقف جماعية

البطل والأسطورة

وعندما يأخذ البطل في الحكاية دوراً خارقاً، فإنه يمحو البعد والزمن ويجنح إلى التسطح، مبتعداً عن الحياة. وعلى نحو من كثرة الحركة ومن ثم فإن الحكاية تقرب البطل من البيئة وتطبعه بطابعها، وبذلك تجعل الحكاية من العمل الخارق أداة تشد المتلقي إلى الحكاية وإثارة اهتمامه كما إن الحكاية تحرص على تماسك أفرادها، ومن ثم تماسك الأسرة، وقد عكست الحكاية هذا السلوك لأن الجماعة تلتزم به.. ولذلك نجد أن الكثير من الحكايات تدعو دعوة صادقة، ولو من طرف خفي إلى تماسك الأسرة وبر الوالدين، ومن جهة أخرى لا ننسى ما للمرأة العجوز من دور بهذه الحكاية وأسلوبها بالتحايل في تقريب المحبين، وكذلك الأمر في حرصها على تأكيد سيادتها على البيت، كما تأخذ هذه العجوز دور الشمطاء الماكرة في حبك المكائد.
وفي ضوء ما ذكرنا يمكن القول بمنهج الحكاية الشعبية للتعبير عن فكر وحياة المجتمع، ورؤيته في تفسير ظواهر الكون، ومن ثم تجسيد ملامح المجتمع وأحاسيسه وموقفه من الحياة في إطار الأسرة والحي والمجتمع في إطار حبكة متكاملة الشخوص والأحداث والنهاية.
لذلك ارتبطت هذه الحكاية بلغة الحياة اليومية فاستوعبت المثل والطريف والخارق واستهدفت التسلية والترفيه استهدافها للتوجيه. كما تدعو الحكاية الشعبية إلى الأصالة بالسلوك وإبراز العيوب التي تتنافى مع العرف لكونها تحاكي الإنسان في غمار الحوادث التي يعيشها، وتجسد الصراع بين الحاكم والمحكوم، كما تجسد الرغبة في جموح الجميع إلى حياة هانئة لا سيد ولا مسود، وهذا ما يجعل المتلقي يتأثر بما في الحكاية من شخوص وأحداث، ويجعله يتمسك بالقالب الاجتماعي ولا يخرج عنه.

الحكاية والقيم الاجتماعية

فضلاً عن ذلك فإن للحكاية هذه الدور البارز في تأكيد القيم الاجتماعية التي يراها المجتمع السبيل إلى عيشة هانئة، وإذا كان بالحكاية بعض الأوهام كاستجلاب الخير عن طريق قوى خارقة والاستعانة بالرقى والتمائم فإن ذلك دلالة على الجهل.
للحكاية بالابتعاد عن كل ما يخالف الوجدان الجمعي من أعراف.. أكان ذلك في موضوع الحكاية أم في محتواها..
ولعلنا نخلص من ذلك إلى أن موضوع الحكاية الشعبية واقعي الأرضية، ميلودرامي الانفعال والطابع، وهي مستمدة من الحياة اليومية، للتعبير عن حياة الناس بأسلوب من الإمتاع والمؤانسة. إنها تصوير لما جاشت به النفوس من أصداء الخوف والقلق، وقد تخرج هذه الحكاية عن الواقع المعيش لتصور عالم الإنسان كما هو عليه من هيئات قد تؤدي إلى تداخل الحياة الواقعية مع التصورات الخيالية، فيأتي سياق الحكاية بما ينسجم مع مفاهيم الناس ومنطلقاتهم المعيشة.

الحكاية أشكال ومضامين

ومن جهة فإن من الممكن القول إن الحكاية الشعبية في أشكالها ومضامينها قد تحكي مشاعر ومواقف جماعية، بحيث يعتبر أحد الشخوص بمنزلة تُسند إليه من خلالها أعمال يعجز عن القيام بها الشخوص الآخرون في هذه الحكاية، فيكون ذلك الشخص المسند إليه أو المناط به تلك الأعمال دور البطل بتلك الحكاية، وبالطبع فإن القيام بتلك الأعمال المنوطة بالبطل تجعل له قوة خارقة لا تكون للآخرين شخوص الحكاية، ذلك لأن نجاح الحكاية في إيصال أعمال البطل إلى المتلقين يجعل الحكاية على درجة من القبول لدى المتلقي. لأن عالم الحكاية الشعبية عالم رحب تتفاعل من خلاله عناصر الحكاية وأحداثها من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع، من دون حاجز مكان أو زمان أو حائل تبعاً للظروف التي تنشأ فيها الحكاية.
وهكذا نجد أن من الحكايات ما تختار شخوصها بل ومن جهة رواية الحكاية الشعبية، يمكن القول: إن رواية هذه الحكاية موهبة لا تتأتى لكل مرء، لما تتطلب من امتلاك الموهبة والمقدرة على شد المستمعين المستحقين وإقناعهم بسياق الحكاية، وتعايشهم مع أحداثها. كان الناس في أيامنا بأوائل العقد الثالث من القرن العشرين يتحلقون في ليالي الشتاء الطويلة، والقارصة حول منقل (موقد) يتقد به الجمر، وقد يجتمعون في ليالي الصيف بمشرقة الدار يستضيئون بضوء القمر يصغون إلى الجدات أو الأمهات للاستماع إلى حكاية تجذبهم بسحرها، وقد تعلقت عيونهم بالمحدثة، حتى لكأن على رؤوسهم الطير، يرقبون في ذلك النبرات والكلمات بما فيها.. فتنطبع بها أسماعهم مع ما يصاحبها من الإيماءات ويشدهم حبهم معرفة ما تنتهي إليه الحكاية، لاستنباط المغزى الذي ترمي إليه الحكاية وإدراك الفكرة التي تعالجها، والأمور الخلفية التي تطرحها، فضلاً عما قد تثيره الحكاية في نفوسهم من حب روح المغامرة، وحبهم روح الفكاهة، والدعابة والمرح.

العلاقات بين الناس

كانت راوية الحكاية تلحظ التطورات على علاقات الناس ومعاناتهم كما تلحظ أعمار مستمعيها وموقفهم من موضوع الحكاية، فتعمد إلى الاختصار أو توليد أحداث بالحكاية، بل قد تحاول توليد حكاية جديدة بصياغة جديدة وبناء أحدث يواكب ما عليه المستمعون إلى الحكاية مع المحافظة على العناصر الأصلية للحكاية وقد يدفع الاستطراد رواية الحكاية، فتنتقل من حدث إلى حدث بشكل يربط عناصر الحكاية بيسر وجزالة وانسجام يدل على قدرة التعبير الشفاهي في شد المتلقي وجعله على قدر كبير من التسليم بما جاء في الحكاية، ذلك أن هذه المقدرة على التعبير هي التي تحدد العلاقة الفنية بين أحداث الحكاية، ومن ثم فإن ذلك يؤدي إلى التلاقي بين راوي الحكاية والمتلقي، من دون حواجز الصنعة أو التكلف، ما يجعل استساغة الحكاية من جانب المتلقي استساغة طوعية، لأن أسلوب تقديم الحكاية له التأثير الأكبر في إعطاء الحكاية قيمتها الفنية إلى جانب النص الذي يخاطب المتلقي.
لذلك فإن دور الحكاية بمفهومها المتوارث لحياتنا المعاصرة أخذ بالتبدد والتلاشي نتيجة للتبدل الذي حصل بحياتنا المعاصرة، وهنا وضع يتطلب قيام الباحثين بعمل من شأنه جمع التراث الشعبي ومن ذلك الحكاية للتعرف على الأطر والمعطيات التي كانت تنظم حياة مجتمعنا والرواسب التي خلفتها في حياتنا المعاصرة.